

أضواء البيان

@ 351 أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ { . .

وبين في هذه المسألة ما هو حق ﷺ وما هو حق لرسول الله ﷺ ، ووجوب إفراد الله تعالى بما هو حقه تعالى ، وبين فيها آداب السلام على رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم ، وأن وضع اليد على اليد كهيئة الصلاة نوع من أنواع العبادة التي لا تنبغي إلا لله تعالى . . .
وأن الجمع هنا بين المفهوم والمنطوق بنفس المفهوم ، لما يدل على شدة الاهتمام به والعناية بأمره ، وإنه ليلفت النظر إلى ما جاء في الأحاديث الصحيحة من النهي الأكيد والوعيد الشديد بالنسبة لقضية المساجد ودعوة التوحيد ، وما كان يفعله الأولون من بناء المساجد على القبور ، ويفتحون بذلك باباً مطلاً على الشرك . كحديث أم سلمة وأم حبيبة رضي الله عنهما عند البخاري ومسلم في قصتهما على رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم ، ما شاهدتهما بالحبشة من هذا القبيل ، فقال صلى الله عليه وسلم : (أولئك كانوا إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة) .

وكحديث الصحيحين : (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ، قالت عائشة : ولولا ذلك لأبرز قبره أي خشية اتخاذه مسجداً) . .
حديث الموطأ قوله صلى الله عليه وسلم : (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) فكل ذلك مما يشدد الحذر من الجمع بين القبور والمساجد خشية الفتنة وسداً للذريعة ، ويشهد لهذا ما ذكره علماء التفسير رحمهم الله من سبب النزول ، أن اليهود والنصارى كانوا إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم ، أشركوا مع الله غيره ، فحذر الله المسلمين أن يفعلوا ذلك . .
وهذه المسألة مما تفتت في كثير من البلدان الإسلامية مما يستوجب التنبيه لها ، وربط هذه الآية بها مع تلك النصوص النبوية الصريحة في شأنها مهما كان المسجد . .
وذكر ابن كثير عن ابن عباس أنه قال : لما نزلت هذه الآية لم يكن في الأرض مسجد إلا المسجد الحرام ، ومسجد إيليا ، بيت المقدس . .
تنبيه .

قد أثير في هذه المسألة تساؤلات من بعض الناس بالنسبة للمسجد النبوي وموضع الحجرة منه بعد إدخالها فيه .